

صورة الثورة التحريرية الجزائرية في الصحافة الوطنية الراهنة ط/د آمال بودهان د. فوزية عكاك جامعة الجزائر -03-

الملخص:

ماهي الصورة التي رسمتها الصحافة الجزائرية المكتوبة الراهنة للثورة التحريرية في الذكرى الثانية و الستين ؟ كان هذا هو التساؤل الرئيسي الذي انطلقت منه دراستنا ، و التي تسعى من خلال الإجابة عليه إلى الكشف عن الصورة التي شكلتها مجموعة من الصحف المكتوبة الراهنة _ الحزبية ، العمومية و الخاصة الناطقة باللغة العربية و الناطقة باللغة الفرنسية _ تم اختيارها عن طريق المعاينة العمية حول الثورة التحريرية بعد مرور 62 سنة من اندلاعها. وبالتالي الكشف عن مدى اهتمام رهن الصحف محل الدراسة بحرب التحرير و بتاريخ البلاد و موقع هذا الحدث على الأجندة الإعلامية لهذه الصحف ، من ثمة قياس مدى تحمل هذه الصحف مسؤولية نقل رسالة نوفمبر للجيل الحالي كشريك أساسي في المجتمع . و كمنهج فقد اعتمدت الدراسة على " المنهج الوصفي " و على " تحليل المحتوى " كأداة لجمع البيانات للإجابة على تساؤلاتها . و في النهاية توصلت الدراسة إلى أن الصحف العمومية والصحيفة الحزبية الوحيدة محل الدراسة كانوا أكثر اهتماما بذكرى الحدث التاريخي مقارنة بالصحف الخاصة سواء من حيث الشكل أو من حيث المضامين التي تطرقت لها الصحف في معالجتها الإعلامية للموضوع ، كما توصلت النتائج إلى أن عينة الدراسة ركزت على تأكيد وجوب اعتذار فرنسا عن ماضيها الاستعماري و كذا واجب الحفاظ على الذاكرة الثورية مؤكدة على قيم السيادة الوطنية ، التحرر و الكفاح .. لتخلص الدراسة أن الصحف محل الدراسة و بنسبة أكبر الصحف العمومية و الصحيفة الحزبية وظفت أجندة متوازنة ، إيجابية و مسؤولة في تغطية ذكرى ثورة نوفمبر كمرحلة مفصلية في تاريخ الجزائر الحديث و من ثمة فقد شكلت عنها صورة ذهنية إيجابية ، ثابتة كنبات مبادئ هذه الثورة حتى بعد مرور أكثر من نصف قرن .

الكلمات المفتاحية :

الصورة الذهنية ، الصحافة المكتوبة الجزائرية ، المعالجة الإعلامية ، صحف عمومية ، صحف خاصة ، صحيفة حزبية . الثورة التحريرية ، ذكرى أول نوفمبر .

Abstract :

What is the image that the Algerian press has drawn to the Algerian revolution in its 62nd anniversary? That is the starting point of this study aiming at uncovering the right image that few public and private newspapers written in Arabic and French have built. We have culled them purposely targeting the one that speaks about the Algerian war after 62 years of its outbreak. So we can uncap how the these newspapers we studied care about the liberation war and the history of the country, and the importance of that event in their agendas, and from there we can measure the responsibility that they could carry when passing the message of November to the new generation as basic partners in society.

we relied on the « descriptive approach » and the « content analysis » as information tools to answer the study questions. At the end, we achieved that the public newspapers and the only partisan newspaper in our study were the only ones giving importance to the anniversary of that historical event compared to the other private newspapers either from the way of appearing or the contents tackling the subject, and also the study showed that these newspapers have

insisted that France is obliged to apologize for its colonial past, and the duty of keeping the revolutionary memory and focusing on the values of the national sovereignty, freedom and fight..

At the end of the study, we arrived to the conclusion that the newspapers and especially the public and the partisan one used a balanced agenda, positive and responsible in accounting for the anniversary of November revolution as a highly important period in the modern history of Algeria, so it successfully formed a positive mental image, fixed like the stability of the principles of this revolution even after more than half a century.

Keywords:

The mental image, the Algerian press, the media processing, public newspapers, private newspapers, partisan newspaper, the Algerian revolution, the 1st November anniversary.

مقدمة:

يقول شيللر : " إذا كانت الصحافة تضع مع غيرها من وسائل الإعلام و الاتصال الجماهيرية أسس عملية تداول الصور و المعلومات و تشرف على معالجتها و تنقيحها و إحكام السيطرة عليها فإن تلك الصور تحدد معتقداتنا و مواقفنا و تحدد سلوكنا في النهاية ". و من هنا يمكن لنا نلمس حجم الأهمية التي تكتسي الصور الذهنية التي يتم تشكيلها عبر وسائل الإعلام حيث تسهم بشكل مباشر في القرارات التي يتخذها الناس تجاه الأحداث و الأشياء و تأثيرها في طبيعة و اتجاهات علاقات الظواهر ببعض البعض. كما تحظى بحوث الصورة الذهنية باهتمام واسع من قبل الدارسين في عدة تخصصات بحثية، و من بينها الدراسات الاتصالية و الإعلامية. و تتبع هذه الأهمية من أهمية الصورة الذهنية في حد ذاتها -كما أسلفنا الذكر-.

و يؤكد الباحثون في كل مرة من خلال النتائج البحثية التي يتوصلون إليها، أن الصور الذهنية التي تشكلها عن العالم الخارجي و عن الآخرون لا تتشكل عن طريق الصدفة، و إنما يخطط لها بطرق علمية و منهجية مدروسة يخصص لها القائمون بالاتصال في العملية الاتصالية إمكانات لا بأس بها منها ما هو بشري و ما هو مادي.

حيث تعتبر وسائل الإعلام بكل أنواعها التقليدية و الحديثة (الرقمية) وناخذ هنا الصحافة المكتوبة كنموذج ؛ آلية من آليات صناعة الصور الذهنية في أذهان جمهور القراء معتمدة في ذلك على تقنيات منها التعريف ، الإقناع ، التكرار...و على أساليب إخبارية من شأنها أن ترسم الصور الذهنية في مخيلة الفرد أو تعدل صور كانت موجودة من قبل أو تلغيها تماما و تستبدلها بأخرى حول مختلف القضايا (سياسية ، اقتصادية ، اجتماعية و ثقافية) .. حول شخصيات، دول ، أديان ، هيئات ، مؤسسات و أحداث .

و نظرا لأهمية المحطات والأحداث التاريخية في أي دولة كانت ، فإن وسائل إعلامها تعمل دائما على تغطيتها كشريك أساسي في المجتمع حتى تحافظ على الذاكرة الجماعية لبلدها ، و نحن في الجزائر و ككل سنة أقيمت العديد من الاحتفالات و التظاهرات تخليدا لذكرى مهمة في تاريخ الجزائر المعاصر ، ألا وهي الذكرى الثانية و الستين لاندلاع حرب التحرير ضد الاحتلال الفرنسي المصادفة للفتاح من نوفمبر 2016 الذي سعى جاهدا للقضاء على هوية المجتمع الجزائري، كما كانت هناك العديد من الحوارات مع مؤرخين و مجاهدين و شاهدين على تلك الحقبة من التاريخ. لتكون بذلك الصحافة الوطنية طرفا أساسيا في

تخليد هذه الذكرى واستعراض اهم محطة في مسار حرب التحرير الجزائرية بالتحليل و النقاش ، حيث تساهم الصحافة في بلد نام كالجزائر تعرض لتشويه قيمه و تغييب معالم هويته طيلة 132 سنة في بعث الهوية الوطنية للشعب من خلال نقلها وتأكيدھا على هذه الهوية حتى يتوارثھا الأجيال. لترسم بذلك صورة لدى القارئ "سواء الذي عايش او الذي لم يعايش تلك الفترة" عن ثورة تحريرية تعد من اهم الثورات التي شهدتها الحركات التحريرية انا ذاك و التي مازالت تستمد منها الدروس الى يومنا هذا .

و عليه سنقوم في دراستنا هذه بالكشف عن هذه الصورة التي تشكلها الصحافة المكتوبة الجزائرية الراهنة عن الثورة التحريرية من خلال تغطيتها الإعلامية لذكرى اندلاع ثورة التحرير ، و ذلك من خلال تحليل مضمون لمجموعة من الصحف الجزائرية العمومية و الخاصة ، الناطقة باللغة العربية و الفرنسية حتى نستطيع الوصول الى تحديد ملامح هذه الصورة .

الإطار المنهجي للدراسة :

إشكالية الدراسة :

ماهي الصورة التي رسمتها الصحافة الجزائرية المكتوبة الراهنة للثورة التحريرية في الذكرى الثانية والستين؟

تساؤلات الدراسة :

أ / التساؤلات الخاصة بالشكل :

1-ماهي المساحة التي خصصتها الصحف محل الدراسة لتغطيتها الذكرى الثانية و الستين لاندلاع حرب التحرير الوطنية ؟

2-هل كان للمعالجة الإعلامية لذكرى اندلاع الثورة التحريرية في ذكراها الثانية و الستين، موقع على الصفحات الأولى للصحف عينة الدراسة؟

3-ماهي القوالب الصحفية التي عالجتها الصحف بها الدراسة ذكرى اندلاع الثورة التحريرية في عيدها الثاني والستين؟

ب / التساؤلات الخاصة بالمضمون:

1-ماهي نوعية المواضيع التي عالجتها الصحف محل الدراسة ذكرى اندلاع الثورة التحريرية؟

2-ماهي القيم التي تضمنتها هذه المعالجة؟

3-ماهي اتجاهات الصحف عينة الدراسة نحو هذه المواضيع وهذه القيم؟

هدف الدراسة:

-الكشف عن الصورة التي تشكلها الصحافة المكتوبة الراهنة بشقيها العمومية والخاصة و الصحافة

الحزبية حول الحدث التاريخي المهم في مسار دولة الجزائر الحديثة أو هو الثورة التحريرية بعد مرور 62 سنة من اندلاعها. وبالتالي الكشف عن مدى اهتمام الصحف المعاصرة محل الدراسة بحرب التحرير وبتاريخ البلاد من خلال موقع هذا الحدث على الأجندة الإعلامية لهذه الصحف ومن ثمة قياس مدى تحمل هذه الصحف مسؤولية نقل رسالة نوفمبر للجيل الحالي .

مجال الدراسة:

اخرنا في دراستنا هذه عينة من الصحف الجزائرية بطريقة عمدية حتى نجيب على تساؤلات الدراسة ، و قد ضمت هذه العينة 07 عناوين مقسومة بين صحف عمومية تأسست غداة الاستقلال و في عهد الحزب الواحد ، و صحف خاصة عرفتها الجزائر بعد أحداث 05 أكتوبر 1988 و تمخض عن تلك الأحداث من انفتاح سياسي و تعددية إعلامية منها الناطقة باللغة العربية و أخرى ناطقة باللغة الفرنسية ، كما شمل أيضا مجال دراستنا هذه صحيفة حزبية تصدر عن حزب له وزن في تاريخ الجزائر و في حرب التحرير الوطنية و تتمثل هذه الصحف في :

-جريدة النصر : جريدة عمومية وطنية ناطقة باللغة العربية ، يومية الصدور

-جريدة المساء :جريدة عمومية وطنية ناطقة باللغة العربية ، يومية الصدور

-جريدة المجاهد : جريدة عمومية ناطقة باللغة الفرنسية ، يومية الصدور

-جريدة الشروق : جريدة خاصة ناطقة باللغة العربية ، يومية الصدور

-جريدة الوطن :جريدة خاصة ناطقة باللغة الفرنسية ، يومية الصدور

-جريدة ليبرتي :جريدة خاصة ناطقة باللغة الفرنسية ، يومية الصدور

-جريدة صوت الأحرار : جريدة حزبية تصدر عن حزب جبهة التحرير الوطني باللغة العربية ، يومية الصدور

الإطار الزمني للدراسة :

و تمثل في يومي 01 نوفمبر 2016 و 02 نوفمبر 2016 ، أي سنحلل في دراستنا هذه 14 عدد أي 07 أعداد لكل يوم موزعة بالتساوي على 07 عناوين و التي تم ذكرها سابقا . بمعني العدد الصادر صبيحة الواحد من نوفمبر 2016 و التي يحوي على تغطيات ما حدث ليلة و عشية الاحتفال بذكرى الثورة و الثاني من نوفمبر 2016 و الذي تضمن مواضيع ما حدث في 01 نوفمبر 2016 و الذي يعتبر اليوم الرسمي لذكرى اندلاع حرب التحرير ، و هذا حتى نجيب على إشكالية دراستنا و المتمثلة في كيفية معالجة الصحافة الراهنة للثورة التحريرية في ذكراها الثانية و الستين و بالتالي استنتاج صورة هذه الأخيرة في إعلامنا المكتوب الراهن .

منهج الدراسة:

على اعتبار أن دراستنا تدرج ضمن الدراسات الوصفية ، التي تهدف إلى توضيح خصائص الظاهرة¹ و التي لا تقتصر فقط على جمع البيانات و الحقائق وتصنيفها و تبويبها بل أيضا تهدف إلى تحليلها ، التحليل الكافي الدقيق المتعمق ، بل و يتضمن هذا التحليل قدرا من التفسير للنتائج المتوصل إليها² . فقد اعتمدنا "المنهج الوصفي" لتوجيه خط سير هذه الدراسة و الإجابة على تساؤلاتها.

تحليل المحتوى كأداة لجمع البيانات:

اعتمدنا في دراستنا كأداة لجمع البيانات وكتقنية للتقصي العلمي، تحليل المحتوى وهذا لاتفاقه مع إشكالية البحث المطروحة و سماحه لنا فيما بعد بتفسير و فهم المادة الإعلامية موضع التحليل . و كما

يعرفه "برلسون" عام 1952 و 1971 "هو أحد الأساليب البحثية التي تستخدم في وصف المحتوى الظاهر أو المضمون الصريح للمادة الإعلامية وصفا موضوعيا، منتظما، كميا"³.

و قد استخدمت الباحثة استمارة لتحليل محتوى و شكل المادة الإعلامية في كل من الجرائد التالية " النصر" ، "المساء" ، المجاهد" ، "الشروق" ، "الوطن" ، "ليبرتي" " صوت الأحرار" و "جريدة الخبر" في العديدين الخاصين بذكرى اندلاع الثورة التحريرية في عيدها الثاني و الستين ، حتى تكشف عن كيفية المعالجة الإعلامية التي تعاملت بها الصحف محل الدراسة مع الحدث و بالتالي الكشف عن صورة الثورة في الاعلام المكتوب الراهن.

و قد تم استخدام وحدات و فئات التحليل التالية :

بالنسبة لوحدة التحليل: تم استخدام وحدة الفكرة لتحليل محتوى النصوص الإعلامية و وحدة الصفحة لحساب مساحة النصوص الإعلامية .

أما بالنسبة لفئات التحليل فقد استخدمنا:

فئات كيف قيل أو كيف كُتِب ؟ و تضم : فئة المساحة، فئة مكان النشر على الصفحة الأولى، فئة القوالب. فئات ماذا قيل أو ماذا كُتِب ؟ و تضم : فئة الموضوع ، فئة القيم ، و فئة اتجاه هذه القيم .

الإطار النظري للدراسة :

أولا : مفهوم الصورة الذهنية

يُعرف "أيمن منصور ندا" في مؤلفه "الصورة الذهنية و الإعلامية" ، الصورة الذهنية على أنها " عملية معرفية نفسية نسبية ذات أصول ثقافية ، تقوم على إدراك الأفراد الانتقائي المباشر و غير المباشر ، لخصائص و سمات موضوع ما (شركة - مؤسسة - فرد - جماعة - مجتمع ..) و تكوين اتجاهات عاطفية نحوه (إيجابية أو سلبية) و ما ينتج عن ذلك من توجهات سلوكية (ظاهرة - باطنة) في إطار مجتمع معين . و قد تأخذ هذه المدركات و الاتجاهات و التوجهات شكلا ثابتا أو غير ثابت ، دقيقا أو غير دقيق " .⁴

و يرى "كينيث بلدنج" في كتابه (الصورة) ، أن الصورة الذهنية تتكون من تفاعل معرفة الإنسان بعدة عوامل منها : المكان الذي يحيا فيه الفرد ، موقعه من العالم الخارجي ، العلاقات الشخصية و روابط الأسرة و الجيران و الأصدقاء المحيطين به ، و الزمان و المعلومات التاريخية و الاجتماعية التي يحصل عليها .⁵

أمّا "أحمد سالم" فقد عرفَ الصورة الذهنية على أنها " تصوّر عقلي شائع ، فرديا أو جماعيا نحو شيء معيّن و قد يكون هذا الشيء فردياً ، أو جماعةً ، أو شعباً ، أو ديناً ، أو رأياً ، أو مذهباً ، بحيث تتحول هذه الصورة إلى مدلول يستحضره الذهن بمجرد استحضار هذا الشيء ، و قد يبني المتصور لهذه الصورة مواقفه و علاقاته مع هذا الشيء بناءً على هذا التصور ، مما يؤدي مع التراكم إلى تحول الصورة الذهنية إلى مركب من الأحكام ، و التصورات ، و الانطباعات المتنوعة .⁶

وهذه الانطباعات التي يحملها الأفراد ، إمّا أن تكون :⁷

-سلبية (معارضة) : نسعى للتأثير عليها بأساليب مختلفة لتغييرها .

-إيجابية (مؤيدة) : نسعى لتعزيزها و الحفاظ على استمرارها .

-محايدة (ما بين مؤيد و معارض) : سهلة التأثير .

ويضيف "يامن بودهان" أن هذه التصورات و الانطباعات التي تنتج من جراء بناء الصّور و تراكمها ، هي أيضا أي "التصورات و الانطباعات" تبنى على أسس موضوعية أو إدراكات عقلية ، و ليس على العواطف و الاتجاهات فحسب ، مُصاغة انطلاقا من معلومات سليمة و صحيحة ، و هذا الأمر يصدق على وسائل الإعلام حين يُراد لها أن تشكل انطباعات نفسية أو ترسخ صورة أو صورا معينة عن الآخرين و بالتالي ستكون هذه الصور و الإدراكات النفسية عن الغير هي التي ستحدد طبيعة علاقتنا به و تعاملنا معه .⁸

ويُضيف "أحمد فاروق رضوان" أن هذه الانطباعات الذهنية للفكرة أو الظاهرة، تُبنى بمساهمة من الاتصال بشقيه أكان مباشرا أو جماهيريا.⁹

و من الباحثين العرب الذين اهتموا بدراسة الصورة الذهنية الباحث "سليمان صالح" ، فقد عرفها "بأنها مجموعة السمات و الملامح التي يدركها الجمهور ، و يبني على أساسها مواقف و اتجاهاته نحو المنظمة أو الشركة أو الدولة أو الجماعة و تتكون تلك الصورة عن طريق العمليات الاتصالية الجماهيرية "¹⁰.

و قد كانت البدايات الأولى لاستخدام مصطلح "الصورة الذهنية " عندما أصبح لمهنة العلاقات العامة أهمية و تأثير كبيرين على الحياة الأمريكية مع بداية النصف الثاني من القرن الماضي ، وكان لظهور كتاب "تطور صورة المنشأة " للكاتب الأمريكي "لي بريستول" سنة 1960 م أثر كبير في انتشار مفهوم الصورة الذهنية بين رجال الأعمال ، أين عرف هذا المصطلح استخداما متزايدا في المجالات التجارية ، السياسية و الإعلامية .وقد اهتمت العلاقات العامة بدراسة صورة الشخصيات القيادية للتعرف على وجهة نظر الجماهير عن تلك الشخصيات ، أو المؤسسات ، ومعرفة الإيجابي و السلبي في تلك الصورة بغرض تدعيم الجانب الإيجابي منها ، وتعديل الجانب السلبي كما انصبت اهتمامات خبراء العلاقات العامة بدراسة العوامل المؤثرة على تكوين الصورة الذهنية و تطورها في ظل ما تشهده وسائل الاتصال الجماهيري من تقدم تكنولوجي سريع .¹¹ و حاولت الدراسات العلمية في الولايات المتحدة الأمريكية بعد التاريخ المذكور أعلاه أي بعد الستينات

من القرن الماضي أن تطور هذا المصطلح في مقاربات علوم السياسة و الإعلام من خلال دراسات القيادات السياسية و تأثيرها على الشعوب و السلوك الجماهيري إزاءها و صورتها عبر وسائل الإعلام و بحث العوامل المؤثرة في سلوكيات القيادات و الجماهير . و اهتمت القيادات السياسية في المجتمع الأمريكي آنذاك بالصورة السائدة في أذهان الجماهير حولها في وقت معين من أجل اتخاذ القرارات ووضع الخطط الكفيلة بتكوين صورة ذهنية لدى الرأي العام على النحو الذي تتمناه هذه القيادات .فقد نشأ إذا هذا المفهوم و ترعرع و تطور في البيئة السياسية الأمريكية و سرعان ما أصبح مصطلحا متداولاً في البحوث و المقاربات العلمية في مواقع أخرى من العالم و خاصة من خلال الجدلية العلمية التي يحملها هذا المصطلح الذي اختصت به علوم العلاقات العامة و الإعلام و الاتصال في بعدها العام و علم التسويق السياسي في بعده الخاص ، و لكن هذا لا يمنع أن هذا المدلول تداولته قبل ذلك بكثير حقول معرفية أخرى كعلوم الاجتماع و النفس و طروحات و بحوث علم النفس الاجتماعي و السلوكيات على وجه الخصوص.¹²

ثانياً: أهمية الصحافة في تشكيل الصورة الذهنية

أثبتت التجارب التي أجراها "لازارسفيلد" و"دوب" و "وايلز" و"بيرلسون"، أن وسائل الإعلام المطبوعة كالصحف والمجلات والكتب واللافتات تتفوق على الوسائل الأخرى بالنسبة للجمهور القارئ، وذلك لما تتميز به من مقدرة على عرض التفاصيل الدقيقة والموضوعات الطويلة التي تساعد على توضيح الأمور للقراء وتهيئ لهم الدراسة المتأنية بالإضافة إلى إمكان قراءتها في الوقت والمكان المناسب مما يضيء عليها صفة الخصوصية.

وهذا لا يمنع من وجود بعض العيوب التي تؤخذ على الوسائل المطبوعة، فهي أولاً تتطلب نوعاً خاصاً من الجمهور وهو الجمهور القارئ، ثم أنها تتطلب نوعاً خاصاً من هذا الجمهور القارئ، وهو الجمهور الذي يستطيع أن يشارك في إكمال الاتصال بقدرته على التخيل والتفسير، وحينما يتوفر هذا الجمهور تضيء هذه الخاصة - أي ميزة التخيل والتفسير - على الوسائل المطبوعة ميزة التركيز من جانب جمهورها مما يساعد على وصول الرسالة الإعلامية إلى ذهن الجمهور.¹³

وتحظى الصحافة في العالم المعاصر بمكانة متميزة في مختلف جوانب السياسة الداخلية والخارجية للدول، ويمكن أن نلمس هذا الدور للصحافة وغزوها المتواتر لأجهزة الحكم وصنع القرار السياسي والتأثير على متخذي هذا القرار لاسيما في الأنظمة الديمقراطية.¹⁴

أما عن دور الصحافة في خلق الصور التي في رؤوس الناس عن العالم الخارجي، فقد فسر ذلك "ولتر ليبمان" بأن تشكيل هذه الصور يرجع إلى عملية جمع ونشر الأخبار وتفسيرها، فالصحافة تقم نفسها في عملية تقرير الأخبار وتفسيرها، فالنسبة العظمى من الصور المتراكمة التي تتكون في أذهاننا عن العالم من حولنا إنما يتم استقاؤها بالدرجة الأولى من وسائل الإعلام المختلفة. وليس من المبالغ في شيء أن نقرر أن وسائل الإعلام هي التي تصنع لنا تلك الصور وتوطينها بطريقتها الخاصة. وبالتالي تؤدي الصحافة دور الرسام في تشكيل اللوحة أو الصورة بشكلها وألوانها وعمقها ووضوحها.¹⁵

الجانب التطبيقي للدراسة:

حتى نتعرف على حجم حضور الثورة الجزائرية في ذكراها الثانية و الستين في راهن الإعلام المكتوب الجزائري بشقيه العمومي و الخاص و الحزبي و نوعية هذا الحضور و من تم استنتاج الصورة التي رسمتها الصحافة الجزائرية عن حرب التحرير بعد مضي أكثر من نصف قرن ، سنحلل في هذا الجانب التطبيقي للدراسة و انطلاقاً من معطيات و إحصائيات تم التوصل إليها من خلال محتوى الجرائد محل الدراسة كنماذج للصحافة الجزائرية ، و بغية الوصول إلى الهدف الذي سطرناه و للإجابة عن التساؤلات التي طرحناها في إشكالية هذه الدراسة، فقد صنفنا فئات التحليل الخاصة بالشكل و المضمون كما ورد سابقاً، في 08 جداول حللنا من خلالها محتوى النصوص الإعلامية التي أنتجتها الصحف عينة الدراسة خلال يومي 01 و 02 نوفمبر 2016 أي ذكرى اندلاع الثورة التحريرية شكلاً و مضموناً.

النتائج العامة للدراسة : أسفرت الدراسة عن النتائج التالية :

أ- فيما يتعلق بشكل المادة:

المساحة التي خصصتها الصحف محل الدراسة لتغطيتها للذكرى الثانية و الستين لاندلاع حرب التحرير يقدر المجموع الكلي للصفحات التي خصصتها الصحف عينة الدراسة في تغطيتها للذكرى الثانية و الستين لاندلاع الثورة التحريرية ب "71.30" صفحة ، و ذلك خلال يومي (01 نوفمبر و 02 نوفمبر 2016) . وقد كانت أكبر مساحة تغطية للجريدة الوطنية العمومية " النصر " ب "17.50" صفحة أي ما يعادل " 24.54 % " ، لتليها الصحيفة الحزبية "صوت الأحرار" بنسبة 22.44 % و بعدها الصحيفتين العموميتين " المجاهد " و "المساء " بنسبة " 12.12 % " و " 8.25 % " على التوالي، ثم الصحيفة الوطنية الخاصة " الشروق" بعشر صفحات و نصف ما يعادل 14.72 % ، ثم الصحف الناطقة باللغة الفرنسية بنسب ضئيلة " الوطن " " 07.09 % " و " ليبرتي " " 2.62 % " .

و عليه يمكن ملاحظة أن الصحف الوطنية العمومية التي تأسست غداة الاستقلال و الصحيفة الحزبية " صوت الأحرار " و التي تصدر عن حزب "الأفان" ، كانت أكثر اهتماما بحدث ذكرى اندلاع الثورة مقارنة بالصحافة الخاصة و بالتحديد الصحف الناطقة باللغة الفرنسية .

تموقع مواضيع التغطية الإعلامية على الصفحة الأولى للصحف عينة الدراسة وقد بينت تكرارات تموقع التغطية الإعلامية للذكرى الثانية والستين لاندلاع حرب التحرير على الصفحة الأولى " الصفحة الواجبة " للصحف محل الدراسة أن كل من جريدتي " النصر " و " المجاهد" خصصتا الصفحة الأولى لتغطية الذكرى، والأمر ذاته بالنسبة للجريدة الحزبية "صوت الأحرار" خلال يومي 01 و 02 نوفمبر 2016 أي العديدين الصادرين بهذين التاريخين .

و كما هو مخالف للمعطيات الخاصة بالمساحة فإن الجريدة الخاصة " ليبرتي " هذه المرة حظيت ذكرى حرب التحرير الجزائرية بعد أكثر من نصف قرن بمكان و لو صغير على الصفحة الواجبة للجريدة ليومين على التوالي في حين خصصت باقي الصحف محل الدراسة " الشروق " ، " الوطن " ، " المساء " عدد واحد تظهر فيه تغطية ذكرى الثورة على صفحاتها الأولى . مؤكدة بذلك الصحف العمومية مرة أخرى على اهتمامها بهذا الحدث لما يكتسبه موقع الصفحة الأولى من الجريدة من أهمية في إبراز الحدث و إعطائه أولوية في ترتيب الأجنحة الإعلامية للصحيفة كوسيلة إعلامية ذات تأثير كبير في الرأي العام .

-الأنواع الصحفية التي وظفتها الصحف في تغطيتها الإعلامية

إن الأرقام وبطريقة منطقية تبين مرة أخرى و بناء على ما سبق أن الجرائد الوطنية العمومية كانت أكثر اهتمام في تغطيتها لهذا الحدث التاريخي الهام في تاريخ الجزائر . وذلك طرحها للعديد من المواضيع في شكل قوالب صحفية . حيث وظفت كل من جريدتي " صوت الأحرار " و " النصر " 36 قالب ما يعادل 18.94 % لكل جريدة من مجموع القوالب الصحفية التي وظفها الصحف محل الدراسة و المقدر ب "190" قالب، ثم تأتي جريدة " المجاهد" بنسبة 17.89 % و بعدها "المساء" بنسبة 16.84 % .

ثم تأتي الجرائد الخاصة لتحل المرتبة الأخيرة جريدة "ليبرتي" بنسبة " 5.26 %". و كما بينت الأرقام و التكرارات يبدو أن الصحف ركزت على الأنواع الخيرية كالأخبار و التقارير ثم تأتي باقي قوالب الرأي و في مقدمتها قالب " الحديث" ، حيث وظفت جريدة النصر هذا القالب بنسبة " 43.75 %" في معالجتها الإعلامية ثم بعدها جريدة الشروق.

دلالات أخرى تشير إلى أن الصحافة العمومية التي عايشة فترة الاستقلال مازالت تهتم بالقضية الجزائرية و كأنها حدثت بالأمس القريب.

و عليه نستنتج أن الجرائد محل الدراسة و المتمثلة في "النصر" ، "المساء" ، " المجاهد" ، " الشروق" ، "الوطن" ، "ليبرتي" ، "صوت الأحرار" مجتمعة في سبعة قد أبدت اهتمام يمكن القول أنه متوازن من حيث المساحة المخصصة في تغطيتها لذكرى اندلاع ثورة التحرير ، لكن و كما هو موضح من خلال الدلالات الرقمية أن الصحف العمومية التي تزامن تأسيسها و بناء الدولة الجزائرية الحديثة عادة استقلال الجزائر كانت أكثر من اهتمام الصحف الخاصة ، و نفس الاستنتاج بالنسبة لمتوقع المواضيع الخاصة بالذكرى الثانية و الستين لاندلاع حرب التحرير على الصفحة الأولى مبرزة بذلك الصحف العمومية أهمية هذا الحدث التاريخي المفصلي في تاريخ الجزائر .

كما وظفت الصحف محل الدراسة القوالب الخيرية في معالجتها الإعلامية لتغطية ذكرى اندلاع الثورة التحريرية، مما يبين نوع من الحياد والموضوعية في تعاطيها مع هذه الذكرى و في رسم ملامح هذه الصورة. ب- فيما يتعلق بمضمون المادة الإعلامية :

موضوع اعتذار فرنسا عن ماضيها الاستعماري

ورد في المعالجة الإعلامية لذكرى حرب التحرير في مضمون الجرائد محل دراستنا هذه و لو كان ذلك بنسب متفاوتة ، موضوع " اعتذار فرنسا عن ماضيها الاستعماري " ب "39" تكرار من المجموع الكلي للمواضيع و المقدر " 210" تكرار ، حيث كل الصحف محل الدراسة ركزت على موضوع تقديم فرنسا تعويضات للشعب الجزائري و الاعتذار الرسمي له و الاعتراف بجرائمها و في مقدمتهم جريدة " صوت الأحرار" الحزبية بحضور يقدر "07" تكرارات ، ليليه موضوع العمل على استرجاع أرشيف الجزائر و التوثيق للثورة المجيدة" ، حيث غطت جريدة " النصر" بأكثر تكرار في حين لم تتطرق له و لا مرة جريدتي " الوطن" و "ليبرتي" الخاصتين ثم يأتي موضوع الاعتراف بمجازر 17 أكتوبر 1961 و استرجاع جثث و جماجم الشهداء .

دلالات إحصائية أخرى تؤكد على اهتمام الصحف العمومية و الصحيفة الحزبية محل الدراسة بالقضية و تجديدها على خلاف الصحف الخاصة .

موضوع الحفاظ على الذاكرة الثورية

من خلال موضوع الحفاظ على الذاكرة الثورية و الذي كان له حضور في الصحف عينة الدراسة ب "137" تكرار من المجموع الكلي للمواضيع و المقدر ب " 210" ، يتبين لنا أن الجرائد التي تم وضعها تحت المجهر في دراستنا هذه ركزت بشكل كبير على نقل رسالة نوفمبر للقراء سواء الذين عايشوا الثورة التحريرية

أو جيل الاستقلال أو حتى الجيل الشاب مركزة بذلك على شهادات ، مذكرات و سرد تاريخي لبطولات و عمليات حربية بمجموع "35" تكرار .

ثم يليها موضوع الترحم على أرواح الشهداء وتكريم المجاهدين وترميم المقابر، و موضوع الحرص على توريث رسالة نوفمبر للأجيال الجديدة و أيضا تسمية النواحي العسكرية بأسماء مجاهدين و شهداء، و كل هذا حتى لا ينسى جيل الحاضر التضحيات الجسام التي قدمها الأجداد و الآباء من أجل أن ينتزعوا حريتهم و يسترجعوا أرضهم التي أغتصبها المحتل الفرنسي إبان فترة الاحتلال.

موضوع تحديات المستقبل

حظي موضوع تحديات المستقبل الذي تطرقت له الصحف عينت الدراسة و ذلك بعد تغطيتها لرسالة رئيس الجمهورية التي وجهها للشعب الجزائري بمناسبة ذكرى انطلاق الثورة في عيدها الثاني و الستين بمجموع " 34" تكرار من أصل "210" تكرار و الذي ضم النقاط التالية : الاستقرار الأمني ، الاستقرار الاقتصادي و المالي ، و الاستقرار السياسي .ليحتل موضوع العمل على جبهة داخلية و قوية حتى تحفظ جزائر اليوم ما قدمه رجالات جزائر أمس ب "09" تكرارات من أصل "34" تكرار . أما عن الصحف التي كانت أكثر اهتماما بهذا الموضوع فهما جريدتي "المجاهد" و " صوت الأحرار " .

القيم و اتجاه القيم التي تضمنتها مضامين التغطية الإعلامية لذكرى اندلاع حرب التحرير أما عن القيم و اتجاه القيم التي تضمنها مضمون التغطية الإعلامية للصحف عينة الدراسة للذكرى الثانية و الستين لاندلاع حرب التحرير الوطنية ، حيث ركزت كل الصحف العمومية و الخاصة و لو بنسب متفاوتة على قيمة "ترسيخ الذاكرة التاريخية" ب "97" تكرار من أصل "210" أي ما يعادل " 46.19 %" جلها كانت باتجاه إيجابي و كان أكبر تكرار لجريدة " المساء " العمومية حيث قدر ب "22" تكرار و أصغر تكرار لجريدة "ليبرتي " "06" تكرارات .

ثم تأتي قيمة " كرامة الجزائر" ب "27" تكرار ما يعادل نسبة " 12.85 %" و كان جلها في اتجاه إيجابي حيث كان أكبر تكرار لجريدة "صوت الأحرار" ب "8" تكرارات و أصغر تكرار لجريدة "ليبرتي" . لتليها بعدها قيم "التحرر" ،"السيادة الوطنية " و"الكفاح" ب "21" تكرار لكل قيمة موزعة على الجرائد محل الدراسة و أخيرا قيمة "استقرار البلاد " .

وعليه نستنتج أن الصحف محل الدراسة تطرقت في معالجتها لذكرى اندلاع الثورة التحريرية بعد أكثر من خمسين سنة الى ثلاث محاور رئيسية وهي وجوب اعتذار فرنسا رسميا عن ماضيها الاستعماري والاعتراف بجرائمها التي اقترفتها إبان احتلالها للجزائر طيلة 132 سنة وتقديم تعويضات للدولة الجزائرية، بالإضافة الى استرجاع جنث وجمام الشهداء الموجودين بمتحف الإنسان بفرنسا، وكذا العمل على استرجاع أرشيف الجزائر والعمل على توثيق الثورة.

كل هذه المواضيع تطرقت لها الصحف الراهنة نقلا عما جاء من تصريحات المسؤولين الجزائريين في شكل أخبار وتقارير. كما حرصت الجرائد عينة الدراسة على واجب الحفاظ على الذاكرة الثورية من خلال نقلها لشهادات و مذكرات وعمليات و بطولات الشهداء و المجاهدين .أما عن ثالث محور ضمنت عينة الدراسة في

معالجتها الإعلامية لذكرى الثورة التحريرية هو تحديات المستقبل التي تحدث عنها رئيس الجمهورية في رسالته التي وجهها للشعب الجزائري عشية ذكرى الفاتح من نوفمبر و المتمثلة في الاستقرار الأمني ، الاستقرار الاقتصادي و المالي ، الاستقرار السياسي و العمل على جبهة قوية و داخلية حتى تحافظ الجزائر على مكانتها وسط الأمم ، لكن كل هذا كان بشكل مركز لدى الصحافة العمومية و الصحيفة الحزبية الوحيدة محل الدراسة .

كما ضمنت الصحف عينة الدراسة و باتجاه مؤيد مادتها الإعلامية الخاصة بتغطية ذكرى اندلاع الثورة التحريرية في عيدها الثاني و الستين عدة قيم و هي السيادة الوطنية ، الكفاح ، التحرر ، ترسيخ الذاكرة التاريخية و كرامة الجزائريين التي تعد من كرامة الجزائر مما يجعلنا نستنتج مكانة الثورة الثابتة في رهن إعلامنا المكتوب الذي يعمل على حمل رسالة نوفمبر و توريثها للأجيال الجديدة ليحافظ دائما و أبدا على صورة واحدة من أهم ثورات التحرر في العالم ، حتى لا ينسى الجيل الجديد ما قدمه السلف حتى استرد ما سلب منه زورا و وحشية و في نفس الوقت حتى يحافظ على الأمانة.

خاتمة :

في الأخير نأمل أن تكون الدراسة قد وفرت بعض البيانات و المعلومات حول صورة و مكانة الثورة التحريرية في الصحافة الجزائرية الوطنية الراهنة من خلال تحليلنا شكل و مضمون التغطية الصحفية في مجموعة من الصحف العمومية و الخاصة لذكرى اندلاع الثورة التحريرية ، و كيف تعاطت مع هذا الحدث التاريخي بعد اثنين و ستون سنة . و نأمل ان تكون الدراسة قد مهدت الطريق امام دراسات إعلامية و اكااديمية مشابهة لما تكتسيه إشكالية قضايا وواقع الثورة في الوسائل الإعلامية الراهنة من أهمية بالغة و ضرورة يتحتم تسلط الضوء عليها باهتمام أكثر على اعتبارها قضية تاريخ فمن لا تاريخ له ، لا حاضر و لا مستقبل له .

الهوامش و المصادر :

- ¹ فاطمة عوض صابر وميرفت على خفاجة: أسس و مبادئ البحث العلمي ، الطبعة الأولى (الإسكندرية : مكتبة الإشعاع الفنية، 2002م)، ص 87.
- ² إسماعيل عبد الفتاح و محمود منصور هببة: البحث الإعلامي (الإسكندرية : مركز الإسكندرية للكتاب، 2009 م)، ص 195.
- ³ محمد عبد الحميد: تحليل المحتوى في بحوث الإعلام (بيروت : دار الهلال للطباعة و النشر، 2008 م) ،ص 18.
- ⁴ أيمن منصور ندا : الصور الذهنية و الإعلامية : عوامل التشكيل و استراتيجيات التغيير (القاهرة : المدينة برس للطباعة و النشر، 2004م) ص 29.
- ⁵ عاطف عدلي العبد : صورة المعلم في وسائل الإعلام ، الطبعة الثانية (القاهرة : دار الفكر العربي ، 2001م) ص 20.
- ⁶ أحمد سالم : صورة الإسلاميين على الشاشة ، الطبعة الأولى (بيروت : مركز نماء للبحوث و الدراسات ، 2014م) ص 55.
- ⁷ فهمي محمد العدوي : مفاهيم جديدة في العلاقات العامة ، الطبعة الأولى (عمان : دار أسامة للنشر و التوزيع ، 2011م) ص 272.
- ⁸ يامن بودهان : تحولات الإعلام المعاصر ، الطبعة الأولى (عمان : دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ، 2015م) ص 42-43.
- ⁹ أحمد فاروق رضوان : العلاقات العامة : دراسات حالة .. و موضوعات متخصصة سلسلة [اتجاهات حديثة في الإعلام] ، الطبعة الأولى (القاهرة : دار العالم العربي ، 2013 م) ص 109.
- ¹⁰ سليمان صالح : وسائل الإعلام و صناعة الصور الذهنية ، الطبعة الأولى (الكويت : مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع ، 2005م) ص 22-23 .
- ¹¹ شذوان علي شبيبة : العلاقات العامة بين النظرية و التطبيق (مصر : دار المعرفة الجامعية) ص 266.
- ¹² سامي المالكي : الصورة الذهنية و تمثلات الساسة الجدد في تونس (تونس : دار سحر للنشر ، 2015م) ص 20-21.
- ¹³ علي عوجة: العلاقات العامة والصورة الذهنية، الطبعة الثانية، (القاهرة، عالم الكتب، 2003م)، ص 84-85.
- ¹⁴ محمد حمدان المصالحة: الاتصال السياسي، الطبعة الثانية (عمان: دار وائل للنشر، 2002م)، ص 96.
- ¹⁵ نبيل أحمد إسماعيل خليل، دور الصحافة في تشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة لدى الرأي العام الفلسطيني: دراسة ميدانية، رسالة ماجستير (جامعة الدول العربية - معهد البحوث والدراسات العربية - قسم الدراسات الإعلامية)، 2012م، ص 80.